



يا قدس لا تحزني

الشاعرة مريم الصيفي

الأردن

في الصدرِ نهرٌ من الآهاتِ يضطرمُ
ودفقةُ الحزنِ منها الروحُ تتلثمُ
يا قدسُ لوحي بمنديل الأسي أسفاً
فالجرحُ في القلبِ دامٍ ليس يلتئمُ
ألوذُ بالدمعِ في عيني فيغرقني
وكيف من غرقٍ للروحِ معتصمُ
ويصرخُ الوجدُ محمومًا يُجرحني
يثيرُ نافورة الأوجاعِ. يجتدمُ
في هبةِ الريحِ أنفاسٌ تذكّرني
يفوحُ ملءَ شذاها عابقٌ عرْمُ

تاريخُ مجدِّ توالى في الحروفِ سنِيَّ
 فنورَ الكونِ وجهُ ضياءِ مبتسمٍ
 هنا صلاحٌ. هنا الخطّابُ دونهُ
 فأشرقَ العدلُ في ما سجّلَ القلمُ
 فكم توالَتْ جيوشُ الفتحِ عابرةً
 ورفَّ بالحقِّ في آفاقها علمُ
 قدسٌ محمّدٌ بالإسراءِ شرفها
 فأشرقَتْ صخرةٌ قد زانها شممُ
 هنا المسيحُ توارى في أزقتها
 وسار في دربه يجتاحهُ الأُمُ
 تلك الأزقةُ ذابت في دمي وهما
 واستمطرتني دموعاً فيضها ألمُ
 تأمرت ثلّةُ الطاغوتِ ثمّ عتتْ
 فهمُ يهودٌ وهذا دأبُ من ظلموا
 هذي المآذنُ والأجراسُ وحدها
 فكربّه ترتقي الأخلاقُ والشيمُ
 هي الأخوةُ بين الأهلِ تجمعهمُ
 في القدسِ. ما فتئتْ تحدوهمُ الهممُ
 غدرُ اليهودِ تفسى ملءَ أروقةٍ
 فغابَ عدلٌ وما نادى به أُمُ



حقدُّ على الدينِ ها قد طالَ صخرَتها

وفي مرابعٍ أقصاها أريقَ دمُ

عاثوا فساداً وسادَ الصمْتُ عالمنا

فصاحتِ القدسُ أينَ العُربُ... أينَ همُ

يا قدسُ لا تحزني فالأصلُ يجمعنا

عروبةٌ وعُراها ليس تنفصمُ

نفدي ترابكِ بالأرواحِ غاليةً

ها همُ بنوكِ على التحريرِ قد عزموا

ونخوةُ الصَّيدِ تسري ملءَ أوردةٍ

يا قدسُ فاستبشري إننا سننتقمُ

يا قدسُ حنِّي كفوفَ العزِّ زاهيةً

شمْلُ الأحبةِ بعد الصِّدعِ يلتجمُ

ها نحنُ قد جمعتنا رايةٌ خفقتُ

ووحَّدتنا عُرى الآمالِ تنسجمُ

كلُّ الفصائلِ باسمِ اللهِ قد هتفتُ

إننا جميعاً بحبلِ اللهِ نعتصمُ

ها نحنُ تشرقُ ملءَ الكونِ وحدثنا

وفرحةُ العيدِ في أوطاننا قسَمُ

غداً سيبزُّغُ فجرُ النصرِ يا وطني

ورايةُ الحقِّ في الآفاقِ تبتسمُ